الله تعالى ويدرأ عنهم العذاب فأما ذرأ بالمعجمة فمعناه خلق
ومنه وهو الذي ذرأكم في الأرض وقوله ودارا يعني
أنه يستعمل ثلاثيا كمنع ورباعيا على فاعل اي ودارأ اي هو
اي دافعني واثناه مبتدأ وسوغه الوصف لأن التقدير
ورجلان اثناه قد تدارءا اي تدافعا اي دفع أحدهما الآخر
وقيل اي وقال اهل اللغة في داريته المعتل اللام بالياء
اي في معناه ومدلوله فرقا بينه وبين المهموز لانت اي
لاطفت وألنت الكلام او خدعت الذي في الأصل وخدعت
بالواو وهو أولى لأن المداراة فسرت بكل من الملاينة
والخداع لأنه قيل فيها الملاينة وقيل الخديعة كما يفهم
من أو المنوعة للخلاف الا أن يقال او في النظم بمعنى
الواو ويؤيده ما في الأصل على أنه لو عبر بالواو ما كان
عليه من بأس لا يقال يلزم اجتماع اربع متحركات وهو
ممنوع أو قليل لأنا نقول ذلك جائز في هذا البحر كما
علم في محله فلا محذور فيه وخدعت بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة كمنع ختلت ثم ما قاله الناظم من ان المداراة
بمعنى الملاينة والخديعة غير مهموز هو مختار الأصمعي
وجماعة قالوا هو مأخوذ من ~~دراه~~ دراه يدريه اذا
ختله وخدعه قال الأخطل

فإن كنت قد قصيتني اذ رميتني لسهمك فالرامي يصيد ولا يدري

اي لا يستتر ولا يختل وأنشد الفراء

فإن كنت لا أدري الظباء فإنني ادس لها تحت التراب الدواهيا

وقال أبو زيد هو مهموز وقال الأحمر المداراة بمعنى المدافعة
مهموز وبمعنى الملاينة في الخلق يهمز ولا يهمز قال الجوهري
في الهمزة تقول تدارأتم اي اختلفتم وتدافعتم وكذلك
ادارأتم

وكذلك ~~اد~~ ادارأتم واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال
واجتلبت الألف ليصح الابتداء بها والمداراة المخالفة والمدافعة
واما المداراة في حسن الخلق والمعاشرة قال الأحمر يقول فيه أنه
يهمز ولا يهمز يقال كداريته (داراته) اذا اتقيته ولاينته وقال في الياء ومداراة
الناس تهمز ولا تهمز وهي المداجاة والملاينة ومثله في الأفعال نقلا
عن الأحمر أيضا في المهموز وقال المجد في الهمز دارأه كجعل درأ ودرأة
دفعه ثم قال ودارأه داريته ووافقته ولاينته ضد ولم يتعرض
له في المعتل بنفي ولا اثبات وقوله بالحياء متعلق بخدعت أي بسبب
الحياء وهو ما يعتري الانسان من الحشمة والانقباض والازدراء
وعدم الوقاحة ويشتد اذا ظهر من الانسان ما يريد اخفاءه
وصدر منه ما يجب استتاره وقد حيي كفرح واستحيا فإن قلت ما
مقابل الفصيح قلت لعله استعمال المداراة بمعنى المدافعة غير مهموز تخفيفا
واستعمال المداراة بمعنى الملاينة مهموزا والله أعلم تنبيه المداراة والملاينة
وحسن المعاشرة من الأمور المندوبة والمطلوبة شرعا وطبعا لما
فيها من جلب القلوب وصفائها على الانسان ولذلك ورد في الحديث
المداراة صدقة وورد أمرنا بمداراة الناس ونحو ذلك عنه [illegible]
وقال الشاعر

مادمت حيا فدار الناس كلهم | فإنما أنت في دار المداراة

وقال آخر مع ارتكاب النزاع الجناس

اذا ما رماك الدهر في معشر | قد اجمع الناس على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم | وأرضهم ما دمت في أرضهم
وحيهم ما دمت في حيهم | عسى تنال الود من بعضهم

ونسب للمجد الشيرازي اللغوي صاحب القاموس

ومن لم يدار الناس قل صديقه | ومن ذوهم كان العيش الرضا
ومن يصحب الاخوان لا يلومه | ومن يلوم الاخوان كان مكرما

٤

Copyright © King Saud University